مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السابع والعشرون - المجلد الأول - اللغة العربية - آذار 2026م
doi.org/10.52866/esj.2026.01.27.06

# الإحالة في الخطبة الشِقشِقية

م. د أميرة عبد الواحد فليح
وزارة التربية - المديرية العامة لتربية الرصافة الثانية - قسم البحث والتطوير
mlll89106e@gmail.com

**مستخلص:**

تهدف الدراسة في هذا العمل إلى دراسة اللسانيات الحديثة وربطها بالتراث العربي، لأهمية دور التماسك النصي في اللغة، من خلال وسائل التماسك النصي، وتهدف لدراسة أثر الإحالة وأقسامها بشكل مباشر (الضمائر، الإشارة....) في ترابط النص.

الخطبة الشِقشقية موروث بليغ، كونها كلام سيد البلغاء، تحتوي الخطبة على الوسائل الإحالية: الضميرية والإشارية والموصولة والتشبيهية، والمقارنة. وكان النص مجالًا رحبًا طيّعًا للتطبيق، لتضمنه جميع الوسائل الإحالية. كما للإحالة دور رئيسي في ترابط النص، من خلال الوسائل الإحالية.

**الكلمات الافتتاحية:** النص والخطاب ، الإحالة ، الخطبة الشقشقة ، التطبيق النصي .

# Referral to Shaqshaqiya

Teacher: Amira Abdel-Wahid Falih

**Abstract :**

This study aims to examine modern linguistics and its connection to the Arabic literary heritage, given the crucial role of textual cohesion in language. It explores the means of textual cohesion and specifically the direct impact of reference and its var ous forms (pronouns, demonstratives, etc.) on textual cohesion.

**Keywords:** Text and Reference - sermon -Shaqshaqiyya -Textual application.

## مقدمة

يهتم موضوع الإحالة بدراسة النّص كنّص ذو معنى واحد، وهو من مناهج اللسانيات الحديثة في تحليل النص.

اخترت الخطبة الشقشقية لتضمنها إحالات متنوعة، ينفعل النّص بالعوامل الخارجيّة، التي ساعدت في صياغة النّص ولُحمته. وهذا ما اعتادت عليه الدراسات النصية، ولاسيما النصوص العربية القديمة الرصينة بفصاحتها وبلاغتها.

«ومن المعلوم أنَّ اللسانيات قد أصبحت في حقل البحوث الإنسانية مركز الاستقطاب بلا منازع، فكل تلك العلوم أصبحت تلتجئ في مناهج بحثها وفي تقدير حصيلتها العلمية إلى اللسانيات، وإلى ما تتجه من تقديرات علمية وطرائق في الاستخلاص»[1]. وإن الخطبة الشِقشِقية أنموذج جيد ثريّ في مجال التطبيق، لأنَّ للإحالة أثرها الظاهر في الخطبة التي حوت وسائل الإحالة، ولا سيّما الإحالة الضميرية كانت منتشرة في فضاء الخطبة بكل أنواعها.

كانت منهجية البحث موزعة على مقدمة وخاتمة ومبحثين: الأول توضيح وتعريف مفاصل النص والخطاب، ثم الإحالة ووسائلها وأنواعها، والمبحث الثاني في تعريف الخطبة، وقائلها، وتسميتها، والتطبيق ما بين الخطبة ووسائل الإحالة. كون العمل في نصِ خطبةٍ من الموروث العربي الأصيل.

## المبحث الأول

## النص والخطاب

### النص

النصّ لغة: «رِفْعُك الشيء، نصّ الحديث ينصه نصًا: رفعه»[2]. و»قال الليث: النص: رفعك الشيء»[3].

«النص في الاصطلاح العربي وورد في معجم التعريفات أنه: «ما أزاد وضوحًا على الظاهر لمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى»[4] أما في اصطلاح الغربيين هو أنَّ: « النص وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية»[5].

«تتداخل لسانيات النص أو علم النص بوصفه حقلا معرفيا مع ميدان تحليل الخطاب ويتشابك معه»[6]. وقد فرق البعض بين النص والخطاب،» بأنَّ النص هو كائن فيزيائي منجز، والخطاب هو موطن التفاعل والوجه المتحرك»[7].

إنَّ نحو النص مرتبط بتحليل الخطاب، وأن الدراسات الحديثة تركز على الجمل باعتبارها بنى فرعية، وبما أنّ الجملة أساس تكوين النص، فهذا انتقال من نحو الجملة إلى نحو النص.

وإذا أردنا معرفة هل أن الخطاب هو النص؟، فإنّ الخطاب يشمل النص وسياقه وظروفه المحيطة والمعاني المتعلقة به، القبلية والبعدية.

(1) مباحث تأسيسية في اللسانيات/ 10

(2) لسان العرب- مادة نصص- 14/ 162

(3) تهذيب اللغة - مادة صن- 12/ 116

(4) معجم التعريفات / 202

(5) 4 المصطلحات الاساسية / 42

(6) 5 لسانيات النص وتحليل الخطاب/ 11

(7) 6 نسيج النص / 15

**الخطاب**

«فالخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، والخطبة مصدر الخطيب، اسم الكلام: الخطبة»[1].

الخطاب لغة: «هو الكلام الموجه سواء كان منطوقًا أو مكتوبًا، بقصد الأفهام والتواصل بين طرفين. في معجم الوسيط، يأتي مصطلح «الخطاب» بمعنى الكلام أو الرسالة، وهو مصدر للفعل «خاطب». يشير أيضًا إلى الحديث المُلقى أمام الجمهور أو الأحاديث الطويلة التي تستعرض قضية ما، مثل خطاب العرش.

الخطاب اصطلاحا: «يختلف تعريفه حسب المجال، ولكنَّه يشير عمومًا إلى ممارسة لغوية منَظَمة تهدف إلى التأثير في المتلقي، وتحقيق أهداف معينة، سواء كانت معرفية، أو اجتماعية أو سياسية»[2] .

ويمثل الخطاب «مجموعة من النصوص ذات العلاقة المشتركة»[3]، «ليس هناك فرق بين المنطوق والمكتوب في وصفه بالخطاب، إذا تحققت فيه شروط يمكن إجمالها في الاستدلال والاحتجاج»[4].

وأنّ «تحليل الخطاب مهمته دراسة الخطاب مرتبطا بسياقه، أي البحث في الخطاب مع مراعاة ظروف إنتاجه»[5].

ولارتباط الخطاب بالظروف الخارجية وانفعاله بتلك الظروف، فيجب على محلل الخطاب أن يأخذ السياق بعين الاعتبار، وأن يكون محيطًا بمجموعة من المعلومات عن السياق، ومن تلك المعلومات الوحدات اللغوية، التي تحمل أكثر من غيرها من معلومات عن السياق لتسهيل فهمها الأدوات الإشارية، مثل هنا، والآن، أنا، أنت، هذا، ..ذلك... فإذا أردنا فهم مدلول هذه الوحدات الواردة في مقطع خطابي، يجب علينا على الأقل معرفة هوية المتكلم والمتلقي، والإطار الزماني والمكاني في الحدث اللغوي، وذلك لأنَّه «يرتبط الخطاب أكثر ما يرتبط بالاستعمال الفعلي للغة»[6]، «ففي تحليل الخطاب يُنظَر للإحالة على كونها عملاً يقوم به المتكلم»[7].

يوجد جدال قديم حول نسبة الكلام في نهج البلاغة كونه للإمام على (عليه السلام) أو لا، ثم كل الكلام أو بعضه، ومن تلك التشكيكات حول الخطبة الشِقشقية بأنّها ليس من كلام الإمام (عليه السلام).

«وأنا أوضّح لك بكلام مختصر ما في الخاطر من الغلط فأقول: لا يخلوا ما أن يكون كل نهج البلاغة مصنوعا منحولا، أو بعضه.

الأول- باطل بالضرورة، لأنّا نعلم بالتواتر صحة إسناد بعضه لأمير المؤمنين (عليه السلام)

الثاني- لأنّ مَن أَنِس بالكلام والخطابة، وشدا طرفا من علم البيان وصار له ذوق، فلابدّ أن يفرّق بين الكلام الركيك والفصيح، وبين الفصيح والأفصح، وبين الأصيل والمولّد. وإذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعة من الخطباء أو لاثنين فقط، فلابد من أن يفرق بين الكلاميين، ويميز بين الطريقتين، وإذا تأملت نهج البلاغة وجدته كلّه واحدًا، ونَفَسَاً واحدًا، وأسلوبا واحدً»[8].

- سميت الخطبة بالشِقشقية لقوله (عليه السلام) لابن عباس عندما سأله قَالَ: «هَيْهَاتَ

(1) لسان العرب مادة خطب 1/ 361
(2) نجو النص اتجاه جديد في الدلاس النحوي/ 121
(3) النص والخطاب والاجراء/ 6
(4) الخطاب في نهج البلاغة/ 11
(5) لسانيات النص وتحليل الخطاب/ 11
(6) اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني/ 24
(7) تحليل الخطاب/ 36
(8) شرح نهج البلاغة- ابن ابي الحديد- 1 / 11

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ» [1].
مثّلها (عليه السلام) «بالشِقشقة: الشِقشقة لها البعير، «ويقال للخطيب شقشقة إذا كان صاحب وربة وبضاعة من الكلام»[2].

وفي اللغة العربية، «الشقشقة: تعني في الأساس شيء كالرئة أو كيس ينتفخ ويخرج من فم البعير عند الهيجان أو عرض التزاوج، وهو صوت عالٍ أو هدير، كما تُستخدم الكلمة لوصف تغريد الطيور في الفجر، أو كصفة للشخص فصيح اللسان، وقد أُطلق على خطبة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ بالـ «شقشقية» قال النضر: جلدة في حلق الجمل العربي ينفخ فيها الريح فتنفخ فيهدر فيها.»[3]

**الإحالة** (*Reference*)

**اهتمت الدراسات النصية بدراسة الجملة، وعلاقتها بغيرها من الجمل الأخرى**، لتكوين نسيج نصي متكامل مترابط مع بعض السياقات الخارجية، التي لها دور مؤثر في معنى النص، وهي ما يسمى بالمقام» الذي هو مجموعة من العلاقات والظروف والملابسات الاجتماعية التي تحيط بالكلام»[4]، ومن أبرز تلك الروابط النصية الإحالة.

الإحالة ظاهرة لغوية نصية، تُسهم اسهامًا واضحًا في سبك النص وتماسكه، بل هي من أبرز عناصر التماسك النصي، وتُسهم إلى حدٍ كبير في ربط النص، ولحمته وجعله وحدة متكاملة، يتصل أوله بآخره، فهي تهتم بدراسة النص ذو معنى واحد، ودورها جلي من خلال استخدام الأدوات اللغوية الرابطة لأجزاء النص بعضها البعض، سواء داخل النص، أو من خلال السياق العام.

وأن الإحالة علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات، فهي» تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها أو لاحقة لها، وهي ليست شيئا يقوم به تعبيرٌ ما، ولكنّها شيء يمكن أن يحيل عليه شخصٌ ما باستعماله تعبيرا معينًا»[5].

وأيضا يعرّفها دي بوجراند «بأنَّها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات»[6].

و«تمثل الإحالة أبرز السمات التي تقوم عليها العناصر اللغوية، وهذا المصطلح يجمع قسمًا كبيرًا من العناصر المعجمية، التي لا تفهم إلا بالتفطن إلى صلتها بما تحيل عليه وهذا المحال عليه، « وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو التوجيه والانتباه إلى موضوعها بالإشارة اليه»[7].

وأن العناصر المعجمية هي الوحدات الأساسية التي تتكون منها اللغة، «وهي في العربية عديدة تدخل، فيها الضمائر وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة..... وبعضها الآخر من قبيل نفس، عين، بعض.. الخ كما يظهر فيما يلي:

- هنَّا الجماعة بعضهم بعضًا.
- وصل الرجل نفسه.
- قال الرجل أنَّه سيعود بعد أسبوع

والظاهرة موجودة بين المقاطع الزمنية المختلفة في الجملة أو النص، حيث لا يفهم زمن إلا بالتفطن إلى الزمن الذي يحيل عليه، ففيما يلي:

- وصلت لما خرج
- وصلت ولما خرج

(1) نهج البلاغة / 32
(2) شرح نهج البلاغة – البحراني / 174
(3) لسان العرب – مادة شق – 7/ 168
(4) مبادئ اللسانيات / 282
(5) ينظر تحليل الخطاب / 36
(6) النص والخطاب والاجراء/ 14
(7) نسيج النص / 116

- وصلت وقد خرج

يقوم فهم الزمن الواحد في كل جملة على إدراك موقع الزمن الآخر»[1].

وصورتها استخدام الضمير ليعود على اسمٍ سابقٍ أو لاحقٍ له بدلًا من تكرار الاسم نفسه[2]، ويعرّفها دي بوجراند « الإحالة (REFERENCE): عادة بأنَّها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات»[3]، ويعدّها من البدائل المهمة في إيجاد الكفاءة النصية، ويصطلح عليها ب (إعادة اللفظ، والتعريف، واتحاد المرجع، والإضمار قبل الذكر، والإضمار بعد الذكر، والإضمار لمرجع متصيد، والحذف، والربط)[4].

تقسم الإحالة على قسمين[5] :

1. الإحالة المقامية (الخارجية): وهي ما أطلق عليها دي بوجراند بالمرجع المتصيد. تعني إحالة عنصر لغوي إلى عنصر إشاري غير لغوي، موجود في المقام الخارجي، ويعرفها دي بوجراند: « الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقًا، غير أنّه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف» [6].

2. الإحالة النصية (الداخلية): وهي الإحالة القائمة بين الأسماء والمسميات وتتم بوساطة الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة: وهي «العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها»[7].

وإن صورة الإحالة هي استعمال الضمير يعود على اسم سابق، أو لاحق له، بعيدًا عن التكرار اللفظي.

وتنقسم إلى قسمين»[8]: بعضها ينظر إلى الوراء، أي إلى ما سبق في النص حتى يفهم، وبعضها ينظر إلى الأمام»، أي إلى ما يلحق في النص حتى يفهم وهما:

أ- إحالة قبلية: (إضمار قبل الذكر)»[9]، وهو نوع من الإحالة المشتركة يأتي فيه الضمير قبل مرجعه في النص السطحي»، وهي تعود على مفسّر يأتي ذكره يأتي بعدها في النص، وهذا النوع من الإحالة أكثر انتشارًا في سطح النصوص العربية.

ب- إحالة بعدية (إضمار بعد الذكر)[10]، وهو نوع من الإحالة المشتركة يأتي فيه الضمير بعد مرجعه في النص السطحي. وهي تحيل إلى عنصر إشاري سبق ذكره في النص».

- «أما المدى الإحالي فتنقسم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل، والعنصر المحال إليه إلى قسمين:
- إحالة ذات المدى القريب: وتكون على مستوى الجملة الواحدة حيث تجمع بين العنصر الإحالي ومفسره.
- إحالة ذات المدى البعيد: وتكون بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص، والإحالة في هذا النوع لا تتم في الجملة الأولى الأصيلة»[11].

(1) نسيج النص هامش/ 76
(2) ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب / 81
(3) النص والخطاب والاجراء / 172
(4) ينظر: النص والخطاب والإجراء / 3-1
(5) ينظر: لسانيات النص مدخل انسجام الخطاب/ 17
(6) النص والخطاب والاجراء / 301
(7) المصطلحات الاساسية / 81
(8) تحليل الخطاب / 230
(9) النص والخطاب والاجراء/ 301
(10) النص والخطاب والاجراء / 301
(11) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي / 120 - 121

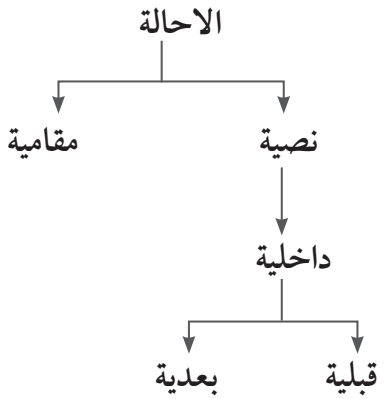


تتفرع وسائل التماسك الإحالية إلى الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة مثل التشبيه وكلمات المقارنة مثل أكثر.. أقل، [1].

«والأدوات التي تحيل داخل النص هي الأدوات التي نعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص بها، بل على إسنادها إلى شيء آخر»[2].

يرى فتغنشتاين «إن الدور الذي تقوم به الألفاظ في اللغة يتوقف على استعمالها»[3]، فمعنى اللفظ شيء، ووجوده في السياق شيء آخر، بحسب ما يتضمن النص من معان ملائمة للسياق الواردة فيه.

«وهناك إمكانية لتصنيف الإحالة حسب الظرفية إلى زمانية (الآن، غدا)، ومكانية (هنا، هناك)، حيث يكون الظرف في هذه الحالة محيلا على زمان ومكان،

وعلاقته باللغة التي يتموقع فيها تصبح من قبيل إعادة التوزيع عن طريق التفكيك وإعادة البناء، مما يجعله صالحًا لأن يعالج بمقولات منطقية رياضية»[4].

## المبحث الثاني
## في الخطبة والتطبيق النصي

**الخطبة الشِقشقية**

«أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلاَنٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى. يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلاَ يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ. فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً.

وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طِخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ. وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ.

وَيَكْدَحُ فِيهاَ مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى. وَفِي الْحَلْقِ شَجاً أَرَى تُرَاثِي نَهْباً حَتَّى مَضَى الأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلاَنٍ بَعْدَهُ

(ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الأَعْشَى):

**شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا**

**وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ**

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لآِخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كُلاَمُهَا وَيَخْشُنُ مَسُّهَا.

وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا. وَالاعْتِذَارُ مِنْهَا فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ. وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ.

فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ. حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ. جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا للهِ وَلِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هذِهِ النَّظَائِرِ لكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ

(1) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي/ 118
(2) تحليل الخطاب/ 230
(3) اللغة والمعنى / دراسة في فلسفة لودفيج فتغنشتاين/ 113
(4) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي/ 121

أَسَفُّوا وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا.

فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَمَالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَهَنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ.

وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ اللهِ خَضْمَةَ الإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنِ انْتَكَثَ فَتْلُهُ. وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ فَمَا رَاعَنِي إِلاَّ وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. حَتَّى لَقَدْ وطِيءَ الْحَسَنَانِ. وَشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ.

فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلاَمَ اللهِ حَيْثُ يَقُولُ. ((تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِى الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ))، بَلَى وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا ووَعَوْهَا. وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا.

أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ. وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ. وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لاَ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا. ولأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ.

(قَالُوا) وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاوَلَهُ كِتَاباً فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ. قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَو أَطْرَدْتَ خُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ.

قَالَ هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَاللهِ مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلاَمٍ قَطُّ كَأَسَفِي عَلَى هذَا الْكَلاَمِ أَنْ لاَ يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ (قَوْلُهُ كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا شَدَّدَ عَلَيْهَا فِي جَذْبِ الزِّمَامِ وَهِيَ تُنَازِعُهُ رَأْسَهَا خَرَمَ أَنْفَهَا وَإِنْ أَرْخَى لَهَا شَيْئاً مَعَ صُعُوبَتِهَا تَقَحَّمَتْ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْهَا.

يُقَالُ أَشْنَقَ النَّاقَةَ إِذَا جَذَبَ رَأْسَهَا بِالزِّمَامِ فَرَفَعَهُ وَشَنَّقَهَا أَيْضاً، ذَكَرَ ذلِكَ ابْنُ السِّكِّيتِ فِي إِصْلاَحِ الْمَنْطِقِ.

وَإِنَّمَا قَالَ أَشْنَقَ لَهَا وَلَمْ يَقُلْ أَشْنَقَهَا لأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ أَسْلَسَ لَهَا فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ إِنْ رَفَعَ لَهَا رَأْسَهَا بِمَعْنَى أَمْسَكَهُ عَلَيْهَا»[1].

.....

**الإحالة الضميرية**

بدأ الإمام خطبته بضمير الغيبة المتصل الذي لا يعود على مذكور، «وللإحالة لغير المذكور على وجه الخصوص كفاءة من حيث تجاوزها للخطوة البينية التي تتمثل في تسمية المفهوم «[2]، وليس من عادة العرب أنّ تبدأ بضمير الغائب ولم يسبقه الاسم العائد عليه (لغير مذكور)،»لم يجز تقديم الغائب»[3]، وهذا أسلوب القران مثلا قوله تعالى: ((وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا * وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا * وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا..... ))[4]. عند ورود الضمير الغائب (هاء) على الشمس التي ذكرت في أول السورة.

(1) نهج البلاغة / 31-30
(2) النص والخطاب والاجراء/ 332 .
(3) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 1/ 100
(4) سورة الشمس/ آية -3-2-1

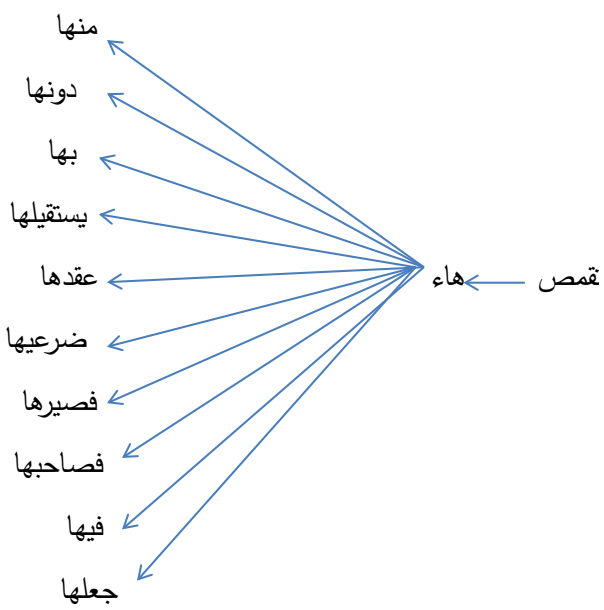


تكررت الإحالات على الضمير المتصل الهاء، «الضمير العائد على الخلافة ولم يذكرها للعلم بها»[1]، وهذه الإحالة في الهاء عائدة لغير مذكور، وهذه الإحالة خارجية مقامية (مرجع متصيد).

واستمر في إحالة الضمائر للغائب غير المذكور في الكلام، ولا يعود الضمير على سابق، ولا على لاحق. وهذه الإحالات لغير مذكور، فالكاشف لتلك الإحالات هو المقام. «تعود الكنائيات في الإحالة لغير مذكور إلى أمور تستنبط من الموقف، لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص أو الخطاب»[2].

فكانت جميع الإحالات السابقة الذكر إحالات خارجية – مقامية – قريبة المدى.

فقال (**عليه السلام**):

حتى مضى الأول ⟵ لسبيله، الهاء الضمير المتصل.

إحالة داخلية – إحالة قبلية، قريبة المدى.

والذي عاد على مذكور(الأول)،

« الإحالة داخل النص فهي تطلب من المستمع أو القارئ أنَّ ينظر داخل النص عن الشيء المحال إليه»[3].

وكذلك الأول ⟵ بعده الهاء الضمير المتصل – إحالة قبلية، قريبة المدى. الذي عاد على مذكور(الأول).

وأنَّه ⟵ ليعلم الضمير المتصل، إحالة داخلية – قبلية – قريبة المدى.

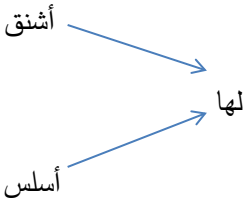


كانت الإحالة هنا على الضمير المتصل (هاء)– الإحالة داخلية – بعدية – قريبة المدى.

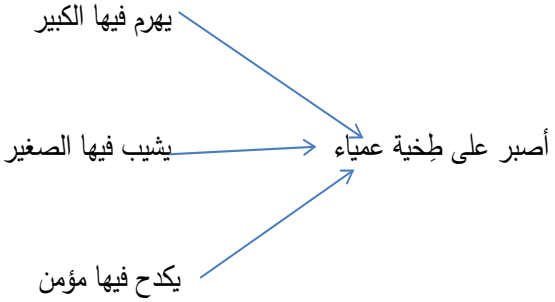


ثلاث إحالات داخلية – قبلية – قريبة المدى.

مؤمن ⟵ يلقى ⟵ هو الضمير المستتر ⟵ ربه

إحالة داخلية – قبلية – قريبة المدى.

وكذلك الأفعال (أشنق، أسلس، تقحم، مضى، زعم ...)

«وفي الإحالة يشير الكاتب أو المتكلم إلى حدث ما ارتبط بشيء آخر، تقدم أو سياتي ذكره، لكن لن

(1) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد 1 / 125
(2) النص والخطاب والاجراء/ 332
(3) تحليل الخطاب/ 239

يذكره الكاتب في هذا الموقف، بل يكنى بلفظ مفرغ من الدلالة المستقلة مثل الضمير، أو اسم الإشارة، أواسم الموصول دون ذكره صراحة»[1]

أحال الضمير المنفصل(هو) على لاحق، وذلك في قوله (عليه السلام):

فيا عجبا بينا هو ⟵ يستقلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته وهذه الإحالة داخلية بعدية، قريبة المدى.

**الإحالة الإشارية**

المفهوم الإشاري لساني يجمع كل العناصر اللغوية، التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة، وتلتقي هذه العناصر في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها، وذلك بالإشارة إليه[2].

« تتعلق دلالة هذه العناصر بالمقام الإشاري، لأنها غير ذات معنى مالم يتعين ما تشير اليه، فهي اشكال فارغة في المعجم الذي يمثل المقام الصفر، وهي تقوم بوظيفة تعويض الأسماء، وتتخذ محتوى مما تشير إليه»[3] .

ظهرت أسماء الإشارة قليلة في الخطبة، وهي ليست بعيدة عن الضمائر، فهما متشابهان بربط ما يشار اليه، وكان الحظ الوافر للإحالة الضميرية في الخطبة، فوردت أسماء الإشارة في كلامه **(عليه السلام)**:

متى اعترض الريب فيَّ مع الأول حتى صرت أُقرَن

إلى ⟵ هذه النظائر. وقال **(عليه السلام)**:

ولا لفيتم دنياكم ⟵ هذه.

تلك ⟵ شِقشقة هدرت ثم قرَّت.

الصبر على ⟵ هاتا أحجى، أحال **(عليه السلام)** على اسم الإشارة هاتا وهي «لغة في هذي وهذه»[4]، ويقصد هذه الإحالة وهي سلب الخلافة.

جميع الإحالات الإشارية كانت داخلية – بعدية– قريبة المدى.

**الإحالة بالاسم الموصول**

كانت الإحالة بالاسم الموصول قليلة جدا، حيث وردت مرة واحدة في قوله (عليه السلام):

أما والذي ⟵ فلق الحبة وبرأ النسمة...، يحيل الاسم الموصول للذات المقدسة، فهو يقسم بالذي فلق الحبة...، وهو الله تبارك وتعالى. فلم يذكر الذات بالاسم، بل بالوصف.

هنا الإحالة داخلية – بعدية– قريبة المدى.

**الإحالة بأدوات المقارنة**

وردت المقارنة في النص في قوله (عليه السلام):

أحجى «أحجى أولى بالحجى أو خلق وهو العقل»[5]– قال **(عليه السلام)**: فرأيت أَنَّ الصبر على هاتا ⟵ أحجى فصبرت.. أي إنَّ الصبر أكثر تعقلا. هنا الإحالة داخلية – قبلية – قريبة المدى.

أزهد – قال (عليه السلام): ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز... هي أقل عندي من المخاط الذي تنثره العنز أثناء العطاس. إذا وقفنا على لفظة عفطة عنز ويقصد بها الشيء الزهيد، وينقل البيهقي « كلام لا يقف على معناه من طريق الذوق إلا إنَّ هذا الزهاد»[6].

**الإحالة بالتشبيه**

وردت الإحالة من هذا النوع في قول الإمام (عليه السلام):

(1) الاحالة في نحو النص/ 14
(2) ينظر: نسيج النص / 116
(3) نسيج النص / 116
(4) شرح نهج البلاغة– البحراني– 1/ 173
(5) شرح نهج البلاغة– البحراني– 1/ 173
(6) معارج نهج البلاغة – 1/ 88.

أنَّ محلّي منها محلّ القطب من الرّحى، ينحدر عني السّيل ولا يرقى اليَّ الطير وهذا القول تمثيل لسمو قدره (علـه السلام) وقربه من مهبط الوحي، وأن ما يصل لغيره من فيض الفضل، فإنما يتدفق من حوضه، ثم ينحدر عن مقامه العالي، فيصيب منه من شاء الله، «تلك أوصاف الجبل والأماكن المرتفعة»[1]، وعلى ذلك قوله (عليه السلام): «ولا يرقى اليّ الطير، وتدل على رفعته وسمو قدره (عليه السلام)[2] ».

أحال (عليه السلام) المعنى المراد توصيله للمتلقي بهذا التشبيه في تلك الصورة، أحال الصورة التشبيهية على الضمير في:

محلي منها ⟵ محل القطب من الرحى.

إحالة داخلية – قبلية – قريبة المدى.

وقال (عليه السلام): فَسَدَلتُ دُونَهَا ثوبًا وَطَوَيتُ عنها كَشْحًا

هذا البيت محال إلى كناية عن غض نظره عنها، ويقصد الخلافة.

وسدل الثوب: إرخاءه.

وطوى عنها كشحا: مال عنها.

وهذا مثل يقال لمن جاع فقد طوى كشحه [3].

أحال ثوبًا على الضمير دونها ⟵ ثوبًا....

عنها ⟵ كشحًا

في الحالتين الإحالة داخلية – قبلية – قريبة المدى.

فصاحبها كراكب الصعبة، كعرف الضبع، كربيضة الغنم

ظهرت في النص إحالات عديدة مثل: (فلان، لآخر، الأول، الآخر، أُخرى، آخرون) كانت الإحالة على هذه الألفاظ ولم يصرح بالأسماء، وهنا يكون المقام كفيل بتوضيح تلك الكلمات وإحالتها على الحقيقة.

تقمصها ⟵ فلان؟ (الخليفة الأول)[4] .

فأدلى الأول الى ⟵ فلان (الخليفة الثاني)، الأول ⟵ بعده.

عقدها ⟵ لآخر، مال الآخر ⟵ لصهره.

مرقت(ت) ⟵ أخرى ، قسط (هم) ⟵ آخرون

ومن إحالاته (عليه السلام) إلى الشعر حين تمثل بقول الأعشى:

شَتّانَ ما يَوْمِي عَلَى كُورِهَا

وَيَوْمُ حَيّانَ أخِي جَابِر

وهنا يصف الإمام حاله خلال بيت الشعر، الذي يعني أن فرقا بعيدا بين يومه في سفره وهو على كوُر(الناقة) وبين يوم حيّان في رفاهية، فإن الأول كثير العناء شديد الشقاء، والثاني وافر النعيم وافي الراحة[5] .

«شبه الإمام محلّه من الخلافة بمحلّ القطب من الرّحى، وقد جمع هذا التشبيه أنواع التشبيه الموجودة في كلام العرب وهي ثلاثة:

– تشبيه محلّه بمحلّ القطب من الرّحى، وهو تشبيه للمعقول بالمعقول، فإن محلّ القطب هو كونه نظام أحوال الرّحى، وذلك أمر معقول.

– تشبيه نفسه بالقطب، وهو تشبيه المحسوس بالمحسوس.

– تشبيه الخلافة بالرّحى، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس، ولّما كانت حاجة الرّحى إلى القطب ضرورية، ولا يظهر نفعها إلا به فهم من تشبيه

(1) شرح نهج البلاغة–البحراني 1/ 174

(2) نهج البلاغة – هامش / 31

(3) نهج البلاغة – هامش / 31

(4) نهج البلاغة – هامش/ 31

(5) نهج البلاغة – هامش1/ 32

محله بمحله أنَّه قصد غيره لا يقوم مقامه في أمر الإمامة»[1] .

## الخاتمة

ظهرت أنواع الإحالة الداخلية (النصية)، والخارجية (المقامية)، والقبلية والبعدية، وقريبة المدى وبعيدة المدى. والتي توافقت مع ألفاظ الخطبة، حتى كوّنت علاقات خارجية وداخلية، قبلية منها وبعدية.

فعلى الباحثين ربط النصوص العربية الموروثة بالعلوم الحديثة، وإعادة دراستها بطرق متجددة، وبهذا لا نسمح بتراكم غبار الزمن على تلك النصوص القديمة وهجرانها، مما يؤدي للإستغناء عن لغتنا الحبيبة، واللجوء للغات ولهجات هي أقل قيمة من اللغة العربية الأصيلة.

من هنا اطلب وأُصي جميع الباحثين بتسليط الضوء على تراثنا الثمين، وإظهار سنا برقه للأجيال القادمة.

## المصادر

القرآن الكريم. -
1. الإحالة في القرآن الكريم- دراسة نحوية نصية - إعداد الدكتور تامر عبد الحميد محيي الدين أنيس - دار الكتب المصرية - القاهرة - 2008م.
2. الإحالة في نحو النص- د احمد عفيفي استاذ النحو والصرف والعروض - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.
3. الخطاب في نهج البلاغة- بنية وأنماط ومستويات - دراسة تحليلية - د حسين العمري- دار الكتب العلمية - بيروت- ط1- 2010م.
4. اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني - قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين- د مرتضى جبار كاظم - دار الأمان - الرباط ط1- 2015م.
5. اللغة والمعنى - دراسة في فلسفة لودفيج فتغن شتاين المتأخرة - أسارى فلاح حسن - دار المأمون للترجمة والنشر - بغداد - ط1 2011م.
6. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب- دراسة معجمية - د نعمان بوقرة- استاذ مشارك- جامعة الملك سعود- عالم الكتاب الحديث - جدارا للكتاب العالمي- عمان- ط1- 2010م.
7. النص والخطاب والأجراء- روبرت دي بوجراند - ت د. تمام حسان- ط1-
8. تحليل الخطاب - ج ب براون- ج بول - ت م. د محمد لطفي الزليطي- و أ. م. د منير التركي- قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب - جامعة الملك سعود.
9. تهذيب اللغة - لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (282- 370) تحقيق- الأستاذ أحمد عبد العليم البردوني- الدار المصرية للتأليف والترجمة.
10. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الغدير - قم - معراج - ط1.
11. شرح نهج البلاغة- تأليف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني- ط1 - الفجر - لبنان -بيروت.
12. شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية- ط2- 1965م.
13. لسان العرب- العلامة ابن منظور - نشر أدب

(1) شرح نهج البلاغة- البحراني 1/ 174

الحوزة – قم – ايران1405 محرم.
14. لسانيات النص مدخل انسجام الخطاب– محمد خطابي – المركز الثقافي العالمي – بيروت الحمراء – ط1– 1991م.
15. مباحث تأسيسية في اللسانيات – د. عبد السلام المسدي–ط2– دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت 2010م.
16. مبادئ اللسانيات– د احمد محمد قدور– دار الفكر آفاق معرفة متجددة – دمشق– ط3– 2008م.
17. معارج نهج البلاغة – ظهير الدين أبي الحسن علي بن زيد البيهقي فريد خراسان– حققه وقدّم له محمد تقي دانش– إشراف السيد محمود المرعشي – ط1– مطبعة بهمن – قم..
18. معجم التعريفات – العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (1413–816م) تحقيق – محمد صديق المنشاوي– دار الفضيلة.
19. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي– د أحمد عفيفي استاذ النحو والصرف والعروض – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة – مكتبة زهراء الشرق – شارع محمد فريد – القاهرة.
20. نسيج النص – الأزهر الزناد– بحث فيما يكون به الملفوظ نصا – المركز الثقافي العربي – بيروت–الحمراء – ط1 1993م.
21. نهج البلاغة – شرح الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده – دار المعرفة – بيروت – لبنان.